الإيجاز

والإطناب والمساواة

درج العرف أن يتم تناول هذا المبحث في فرع البلاغة ، حتى ظن أنه خاص بها فقط ، والحقيقة أن المساواة والإيجاز والإطناب من أساس البناء اللغوي للجمل والأساليب نستخدمه قصدا ، أو بغير قصد ، حين نوجز أو نطنب أو نساوي بين المعنى وما يلزمه من ألفاظ ، لذا نذكر بهذه المصطلحات ومحتواها.

الإيجـــاز :

لغة : يعني الاقتصار والاختصار

واصطلاحا : ذكر المعنى الكثير في كلمات قليلة .

وعند البلاغيين : تأدية المعنى المراد بعبارة أقل منه لفظا مع وفائها .

بالغرض وللإيجاز نوعان :

- إيجاز قِصَر.
- إيجاز حذف .

ونفصل الحديث عن هذين النوعين فيما يلي :

إيجاز القِصَر :

يراد به تأدية المعاني الكثيرة بعبارة قصيرة دون حذف شيء من الجملة .

ومثال ذلك قول الله تعالى :﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾ [سورة البقرة:١٧٩]

تأمل الآية الكريمة تجدها تضمنت كثيرا من المعاني والأحكام ، فقد بينت أن معاقبة الجاني بمثل ما فعل ، أو أخذ الدية منه يريح أسرة المجني عليه ، ويسبب الراحة ويعطي العبرة لمن تسول له نفسه ارتكاب جريمة القتل وفي هذا كله حياة للمجتمع .ولاحظ إنه لا حذف في الجملة مع أن المعنى كثير يزيد على لفظه .

ومن أمثلة الإيجاز أيضاً قول الله تعالى :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف:١٩٩] الخطاب هنا لنبي البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه الكلمات القليلة جمع القرآن قيما كثيرة وكثيرا من مكارم الأخلاق؛ إذ تأمر بالعفو عن المسيء والإعراض عن الجاهلين والسفهاء ، والدعوة إلى الإصلاح والتحلي بالحلم ، والأمر بالعرف الذي يصلح بين الناس ، ويقيم بينهم قوي الروابط ، وجميل الصلات يقول جعفر الصادق . رضي الله عنه . فيما روي عنه: أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية . ومع ما تحمله من المعنى الغزير فقد جاءت في كلمات موجزة قليلة دون أن يحذف شيء من الجملة .

إيجاز الحذف :

ذكر المعنى الكثير مع حذف شيء من أصل الكلام ، وقد يكون المحذوف جزءًا من الجملة أو جملة كاملة أو أكثر من جملة .

وهذا بيان بأنواع المحذوف من الكلام ، ومن صوره :

- **حذف الحرف : كما في قول الله تعالى :**

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ... ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥]

أي : من قومه .

- ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ... ﴾ [سورة مريم:٤]

أي : يا رب بحذف حرف النداء.

• **حذف المضاف : كما في قوله تعالى :**

﴿... لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ...﴾ [سورة الأحزاب:٢١]

أي : يرجو رحمة الله .

ومنه قوله تعالى ﴿... إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ...﴾ [سورة محمد:٧] أي دين الله .

• **حذف المضاف إليه ، كما في قوله تعالى :**

﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ...﴾ [سورة الأعراف:١٤٢]

أي : بعشر ليال .

- ومنه قوله تعالى ﴿... لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ...﴾ [سورة الروم:٤]

أي : من قبل ذلك ومن بعده .

• **حذف الموصوف : كما في قوله تعالى :**

﴿ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة ص:٥٢]

أي : حور قاصرات الطرف .

ومنه قوله تعالى : ﴿... إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ...﴾ [سورة سبأ:٣٧]

أي : وعمل عملا صالحا .

• **حذف الصفة ، كما في قوله تعالى :**

﴿... وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الكهف:٧٩]

أي : كل سفينة .

صالحة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿... فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ...﴾ [سورة الكهف:٧٩]

- حذف القسم أو جوابه ، كما في قوله تعالى :

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ...﴾ [سورة الأنبياء:١٠]

وتقدير القسم : والله لقد أنزلنا .

- ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة العنكبوت:٩] وتقدير القسم : والله لندخلنهم.

- ومن حذف جواب القسم قوله تعالى :

﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [سورة ص١ :٢]

أي : ص والقرآن ذي الذكر لنهلكن أعداءك .

- حذف الشرط أو جواب الشرط ، كما في قول الله عز وجل :

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ...﴾ [سورة الشورى:٩]

والتقدير إن أرادوا أولياء فالله هو الولي.

- ومن حذف جواب الشرط قوله تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ...﴾ [سورة الرعد:٣١] والتقدير لكان هذا القرآن .

- من صور حذف الجملة : كما فى قوله تعالى :

﴿... فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ ...﴾ [سورة البقرة:٦٠]

والتقدير (فضربه) فانفجرت .

- وقوله تعالى :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة البقرة:٧٣]

والتقدير : (فضربوه بها) فحيى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى .

الإطناب :

في اللغة : مصدر أَطْنَبَ، يقال أطنب الرَّجُلُ في الكَلاَم: أَتَى بالبَلاَغَةِ في الوصف مدحا أو ذَمّاً .

وأَطْنَبَ في الكَلاَم : بَالَغ فِيهِ و أَطْنَبَ في الوَصْفِ إِذَا بَالَغَ واجْتَهَدَ .

وأَطْنَبَ في عَدْوِه إِذَا مَضَى فيه باجْتِهَاد ومُبَالَغَة وأَطْنَبَتِ الرِّيحُ : اشتدَّت في غُبَار، وأَطْنَبَتِ الإِبِلُ: اتَّبَعَ بَعْضُهَا بَعْضاً في السَّيْرِ، ويقال : فَرَسٌ أَطْنَبُ إِذَا كان طويل القَرَى وأطنب في المكان إذا طال مقامه فيه وعند البلاغيين: تأدية المعنى المراد بلفظ زائد عليه لفائدة .

كما في قوله تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ...﴾ [سورة مريم:٤]

فأصل المعنى المراد من سيدنا زكريا هو(رب إني قد كبرت) عبر عنه في الآية بألفاظ زائدة عن المعنى المراد وهذه الزيادة ليست عبثا بل هي لفائدة وهي إظهار الضعف وتأكيده .

وللإطناب أنواع منها :

- **ذكر الخاص بعد العام :**

كما في قول الله تعالى :

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[سورة البقرة:٢٣٨]

فذكر الصلوات جميعا ، وهي عام ، ذكر بعده : الصلاة الوسطى : الظهر والعصر وهي خاص .

- **ذكر العام بعد الخاص مثل قول الله تعالى :**

﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ...﴾ [سورة نوح:٢٨] فقد ذكرت الآية لي ولوالدي ، وهو خاص ، ثم ذكرت المؤمنين والمؤمنات وهما عامان .

- **التفصيل بعد الإجمال : مثل قول الله تعالى :**

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ﴾ [سورة الشعراء١٣٢ :١٣٣]

فقد ذكر (أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ)،وهو أمر مجمل ، فصل بعده الإمداد (بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ)

- **التكرار : وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر ، مثل قوله تعالى :**

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾

[سورة الفجر٢١ :٢٢].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ﴾ [سورة التكاثر٣ :٤] .

- **التذييل** : وهو في اللغة جعل الشيء ذيل لشيء آخر ، والمقصود به : ختام الكلام بحكمة أو تقرير شيء معين ، مثل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾ [سورة سبأ:١٧] التذييل قوله : " وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ " والغرض منه تقرير ما تناولته الآية الكريمة من معان .

وقولـــه تعـــالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨١] التذييل في قول الله تعالى : " إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا " والقصد منه تأكيد ما تضمنته الآية الكريمة من نصرة الله الحق وتغلبه على الباطل .

المساواة :

في (مقاييس اللغة) :

السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدالٍ بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا ، أي لا يعادله .

وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر ، أي سواء .

فالمساواة تعني : المعادلة .

وفي اصطلاح البلاغيين :

المساواة : هي التطابق التام بين ما تضمنته الجملة من كلمات وبين ما تحمله من معنى .

ومن أمثلة المساواة :

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ...﴾ [سورة البقرة: ١١٠].

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّما الأعمال بالنيّات ولكلّ امرىء ما نوى.

يلاحظ في المثالين السابقين أن الكلام جاء بقدر المعنى ، وحذف حرف أو كلمة يخل بالمعنى .

المشترك اللغوي

- المشترك اللفظي
- الترادف
- الجناس

في المعجم :

الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء: مخالطة الشريكين. يقال: اشترَكنا بمعنى تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان وتَشارَكا وشارَك أحدُهما الآخر؛ ويُشارِك يعني يشاركه في الغنيمة.

والشَّريكُ: المُشارِك.

وشُرَكاء؛ قال الأَزهري: يقال شَريك وأَشْراك كما يقال يتيم وأَيتام ونصير وأَنصار، وهو مثل شريف وأَشراف وشُرفاء.

وشاركت فلاناً: صرت شريكه.

واشْتركنا وتَشاركنا في كذا وشَرِكْتُه في البيع والميراث أَشْرَكُه شَرِكةً، والاسم الشِّرْك؛ قال الجعدي: وشارَكْنا قُرَيْشاً في تُقاها، وفي أَحْسابها .

والمشاركة اللفظية تعني : اشتراك بين كلمتين أو أكثر في الحروف كلها أو بعضها ، مع اتفاق في المعنى أو بعضه .

المشترك اصطلاحًا:

جاء في مقدمة "تاج العروس": إنه "اللفظُ الواحد الدالُّ على معنَيَيْن مختلفين فأكثر. ".

وتدلنا كتب التراث أن العرب بلغت عنايتهم بألفاظهم مبلغا كبيرا ،تمثل في إدراكهم الفروق الدقيقة بين الألفاظ ومثال ذلك إدراكهم درجات النوم والألفاظ الدالة على كل درجة:

- تقول العرب في ترتيب النوم :
- أول النوم النعاس : وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم .
- ثم الوسن : وهو ثقل النعاس .
- ثم الترنيق : وهو مخالطة النعاس العين .
- ثم الكرى والغمض : وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان .
- ثم التغفيق : وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم .
- ثم الإغفاء: وهو النوم الخفيف .
- ثم التهويم والتهجاع : وهو النوم القليل .
- ثم الهجود والهجوع : وهو النوم العميق .
- ثم التسبيخ : وهو أشد النوم .

وكذلك:

"يقال لولد الظبية حين تضعه: طَلاً ، فإذا قوي فهو شادِنٌ، ثمَّ خِشْف، ثمَّ رشَأ ، ثمَّ شَصَر حين يطلع قرناه، ثمَّ غزال، فإذا طال قرناه وافترقا، فهو أشعب"؛ (توفيق شاهين، ١٩٨٠: ١٥).

ورد ابن جني على من ادعى أن العرب اهتموا باللفظ دون المعنى بقوله :

".. إن العرب كما تُعنى بألفاظها، فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسماع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها".

والمشترك اللفظي هو :

" كلُّ لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المرادَ به على الانفراد، وإذا تعيَّن الواحد مرادًا به انتفى الآخر؛ مثل اسم (العين)؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس،وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادًا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنًى غيرِ المعنى الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"؛ (السرخسي: ١/١٢٦).

والمشترك اللفظي عكس الترادف، **ويشمل**: المشترك والتضاد، والمداخل والمسلسل .

المشترك اللفظي عند القدماء:

يطلق لُغويُّو العربيةِ القدماءُ مصطلحَ "المشترك اللفظي" على كل أنواع اللفظ الذي يدل على أكثرِ من معنى، سواء أتقاربت معانيه أم اختلفت، ويترتب على ذلك أن كل معاني كلمات "عين" الموجودة في المعاجم تعدُّ من قبيل المشترك، وتعطَى مدخلاً معجميًّا واحدًا في المعاجم، سواء تلك التي تقاربت معانيها؛مثل: الجاسوس

والعضو الباصر، وفم القربة، أو تلك التي ليس لها صلة بهذه المعاني؛ مثل: الاعوجاج في الميزان، والمطر الذي يجيء ولا يقلع أيامًا، والسحابة التي تأتي من جهة القبلة.

يُرجع القدماءُ - كما ذكر(كراع النمل) في كتابه " المنجد" - وقوع المشترك إلى أسباب كثيرة، منها:

١- الأسباب الداخلية، وهي تنقسم إلى تغيير في النطق والمعنى؛ تغيير النطق عن طريق القلب المكاني والإبدال، وأما التغيير في المعنى فهو نوعان: مقصود، وتلقائي.

٢- الأسباب الخارجية، بقصد بها اختلاف البيئة.

حيث يرجع اللغويون وقوع المشترك إلى أسباب جغرافية وتاريخية تتمثل فيما يلي :

أولاً: الأسباب الجغرافية: يذكر أبو علي الفارسي أن تداخلَ اللغات - يقصد اللهجات العربية - سببٌ من أسباب وقوع الاشتراك في العربية، وينفي أن يقع في لهجة واحدة.

ثانيًا: الأسباب التاريخية: أي تعليل ظاهرةَ الاشتراك على أساس تطور صوتي وأن اللهجات تطورت لظروف خاصة حتى أصبح التغليب من المشترك اللفظي، كما حدث لبعض القبائل اليمنية التي تقلب السين تاء تقول مثلا : (الحارت) بدلا من (الحارس)

٣- تغيير النطق عن طريق القلب المكاني، مثل :

- استعمال المادتين "دام ودمى"، حكى (كراع النمل) أن "دام" في باب استفعل: استدام، ويستعمل بمعنى استدمى.

- فِعل خَطا وخَاط، وبقلب "خطا" إلى "خاط"، صارت الكلمة الأخيرة من المشترك اللفظي.

٤- تغيير النطق عن طريق الإبدال سبَّب تكوين كلمات كثيرة من المشترك اللفظي، ومن أمثلته:

أ- الكلمتان حنك وحلك، عن طريق إبدال اللام نونًا صارتا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين.

ب- الكلمتان آلة وحالة أيضًا.

٥- التغيير المقصود للمعنى، عندما يراد إدخال كلمةٍ ما لغةَ المتخصصين فتصبح مصطلحًا علميًّا.

٦- التغيير التلقائي للمعنى، فيحدث حين توجد علاقة بين المعنيين، فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهةَ، كان المعنى الجديد استعارةً وإلا كان مجازًا مرسَلاً. مثل:

- توسيع المعنى، كما في كلمة ساق حيث تطلق على معان كثيرة.
- إطلاق اسم الجزء على الكل، مثل كلمة اللسان وهو العضو في الإنسان حيث يطلق على اللغة.
- إعطاء الشيء اسم مكانه، كلمة الراوية، كانت بمعنى الجمل الذي يحمل قربة الماء، ثم أصبحت تعني القربة نفسها.

المشترك اللفظي عند المحدثين:

لا تختلف أسباب المشترك اللَّفظي كثيرًا عند المحدثين كما سبق ذكرُه عند القدماء، ولكن يضاف أنَّ من أسبابه حدوث تطوُّر صوتي يؤدِّي إلى تطابق لفظين، نحو: *bird* الإنجليزية، كانت تعني قديما: الطَّائر صغير السِّنّ، أمَّا الآن فهي تُطْلق على أيّ طائر.

وقد حاول اللغوي إبراهيم أنيس، أن يفسر كلمات مثل "السغب" (في دلالتها على الوسخ والدرن، وكذلك القحط والجوع) بالقول: إنها "تطورت في لهجة من اللهجات، ولظرف من الظروف الخاصة، حتى أصبحت (التغب) من المشترك اللفظي"، مستأنسًا في ذلك بما تفعله بعض القبائل اليمنية حين تقلب السين تاء، كما في قولهم: "النات"، بدلاً من "الناس"، ثم "جاء جامعوا المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة (التغب)، وعدُّوها من المشترك اللفظي".

وكذلك كلمة *Boycott* كانت اسمًا لمالك أرض إيرلندي (١٨٣٢ - ١٨٩٧) أساء معاملة المستأجرين فقاطعوه، وقد أصبح اسمُه يطلق فيما بعدُ على المقاطعة، أو رفْض القيام بعمل كنوع من الاعتراض.

و أمثلة المشترك اللفظي في التراث القديم أو الحديث كثيرة منها :

ما روى السيوطي عن الخليل بن أحمد ، ثلاث مرَّات على قافية واحدة، يستوي لفظها ويختلف معناها إذ يقول :

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِي الهَوَى
إِذْ رَحَلَ الجِيرَانُ عِنْدَ الغُرُوبْ
أَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ أَزْمَعُوا
وَدَمْعُ عَيْنَيَّ كَفَيْضِ الغُرُوبْ
بَانُوا وَفِيهِمْ طِفْلَةٌ حُرَّةٌ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الغُرُوبْ

الغروب الأولى : تعني ساعة غروب الشمس

الغروب الثانية : تعني الدلو

الغروب الثالثة : تعني الوهدة المنخفضة

وتقول :

- ضاع المال نتيجة للإسراف . **أي** أتلف وانقضى
- ضاع المسافر في الصحراء. **أي** ضل طريقه
- ضاع أريج الزهر. **أي** انتشر

من المشترك اللفظي في القرآن الكريم كلمة (نُكر)، وقد وردت في القرآن الكريم على عدة أوجُه:

- "نكِرَهُ" بكسر الكاف و أنكرَهُ بمعنى عرفه ؛ **تأمل الآيات الآتية** :
- ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ...﴾ [سورة هود:٧٠]

أي : أنكرهم.

- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ...﴾ [سورة النحل:٨٣]

أي : يجحدونها.

٢- "نُكر" بضمّ النون وسكون الكاف أو ضمّها، **كلاهما بمعنى**:

المنكر الَّذي لا تألفه النَّفس ولا تسترح إليه ؛ **تأمل الآيات الآتية** :

- ﴿...لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الكهف:٧٤]

أي : منكرا

- ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا...﴾ [سورة النمل:٤١]

أي : غيِّروا معالمه لئلاَّ تهتدي إليه.

- ﴿...مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[سورة الشورى:٤٧]

أي : لا تستطيعون إنكار ما اقترفْتموه من الذنوب.

• ﴿...إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة لقمان:١٩]

ومعناها : أقبح الأصوات.

أمثلة أخرى للمشترك اللفظي ؛ أترك لك تبينه ومعرفته:

(١)

- مضى العام الدراسي وبدأت العطلة الصيفية
- مضى المجتهد إلى غايته السامية .
- مضى الكسول في لهوه ولعبه .

(٢)

- قضى الحاكم بين الرعية بالعدل .
- قضى الرجل نحبه في حادث سيارة .
- قضى الزائر وقتا ممتعا على الشاطىء.
- قضى الرجل ما عليه من دَيْن .
- قضى العرب على الصليبيين في موقعة حطين .

(٣)

- قال الشاهد الحق في الواقعة التي حدثت .
- قال لنا المعلم : اجتهدوا .
- قال المسافر تحت ظل الشجرة .
- قال المدير كلمة رائعة في الحفل .
- أعلمه الرماية كل يـوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجـاني

الترادف

التعريف اللغوي :

ردف ، ورد في (لسان العرب)

الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ.

وكل شيء تَبِع شيئاً، فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلف شيء، فهو التَّرادُفُ، والجمع الرُّدافَى ويقال: جاء القوم رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً.

وهذا أَمْر ليس له رِدْفٌ أي ليس له تَبِعةٌ.

وأَرْدَفَه أَمْرٌ: لغةٌ في رَدِفَه مثل تَبِعَهُ وأَتْبَعَه بمعنًى؛ وفي حديث بَدْر: فأَمَدَّ هُمُ اللّه بألفٍ من الملائكة مُرْدِفِينَ أي مُتتابعينَ يَرْدَفُ بعضُهم بعضاً.

ورَدْفُ كل شيء: مؤخَّرُه.

وتَرَادَفَ الشيءُ: تَبِع بعضُه بعضاً.

والترادفُ: التتابع. قال الأَصمعي: تَعاوَنُوا عليه وتَرادفوا بمعنى.

وأَرْدَفَ الشيءَ بالشيء وأَرْدَفَه عليه: أَتْبَعَه عليه؛ قال: فأَرْدَفْتُ خَيلاً على خَيْلٍ لي، كالثُّقْل إذْ عالى به المُعَلِّي ورَدِفَ الرجلَ وأَرْدَفَه: رَكِبَ خَلْفَه، وارْتَدَفَه خَلْفَه على الدابة.

ورَدِيفُكَ: الذي يُرادِفُك، في قوله تعالى: ﴿...بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال:٩]؛ معناه يأْتون فِرْقَةً بعد فرقة.

وقال الفراء: مردفين متتابعين.

والرِّدْفُ الراكب خَلْفَك.

وأَرْدَفَتِ النجومُ أي تَوالَتْ.

الترادف إذن معناه: التتابُع.

أما فى الاصطلاح :

فمعناه: ما اختلف لفظه واتفق معناه حيث تطلق عدة كلمات على مدلول واحد أو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد؛ مثل:

قولك: الفرح، السرور، الحُبور، الغبطة، الانشراح، البهجة، الانبساط، السعادة.

ومنه: الكرم، السخاء، العطاء، الجود، المنح، الأريحية، الندى، الهبة، الفيض.

ومنه: الغرور، الصَلَف، التجبر، التعالي، التكبر.

ومنه: الموت، الرَّدى، الحِمام، المنية، الهلاك، العدم، الانتهاء، الحتف، الفناء.

ومنه: العطف، الرأفة، الإشفاق، الرقة، الحنان، الرفق، اللين، الهوادة.

والترادف كثيرا في القرآن الكريم مثل:

- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ...﴾ [سورة التوبة:٧٨]
- ﴿...وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحديد:٢٣].
- ﴿...وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [سورة التغابن:١٤].
- ﴿...فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ...﴾ [سورة البقرة:١٨٧].
- ﴿...رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ...﴾ [سورة آل عمران:١٩٣]

- ﴿..وَهُمْ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ...﴾ [سورة النحل:١١٥].
- ﴿...مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة:١٢٠].
- ﴿...وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ...﴾ [سورة هود:٦].
- ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ [سورة يوسف:٨٦].
- ﴿...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ...﴾ [سورة المائدة:٣].

مع ملاحظة أن من العلماء والمفسرين من يرى أن لكل لفظ معنى يختلف عن غيره ، لأن القرآن نمط خاص يتفرد به عن غيره من الأساليب ، فالاختيال غير الفخر ، والولي غير النصير..إلخ .

وقد اختلف القدماء حيال الترادف ووجوده في اللغة ، فمنهم من اعترف بوجوده مثل :

سيبويه، والأصمعي وابن خالويه، والفيروزآبادي، وغالبية المُحْدَثين من اللغويين العرب ، ومنهم : علي الجارم، وإبراهيم أنيس.

وممن أنكر وجوده في اللغة :

أبو هلال العسكري ، وثعلب ، وابن درستويه .

وحقيقة الأمر أنه ليس في اللغة العربية ترادف تامٌّ، إنما المترادفات تشتَرِك في معنى عام، مع وجود خصوصية لكل لفظ عن غيره .

الجناس

التجنيس عند اللغويين "أن يتقارب اللفظان، ويختلف أو يتقارب المعنيان".

وبتعبير آخر هو: اتفاق بين اللفظين في الحروف، أو بعضها مع اختلاف في المعنى.

وينقسم إلى قسمين:

١ - الجناس التام، وهو أن تتفق الكلمتان في حروفهما وحركاتهما وتختلفان في المعنى، كقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ...﴾ [سورة الروم:٥٥].

وقول الشاعر:

غضـــنا الـــدهر بنابـــه ليـــت مـــا حـــل بنـــا بـــه

وقول القائل:

من خالفت أقواله أفعاله، كانت أقواله أفعى له.

وقوله:

إذا ملك لم يكن ذاهبة، فدولته ذاهبه.

وقولك: يقيني بالله يقيني

٢ - الجناس الناقص، وهو أن تختلف الكلمتان في بعض الحرف وفي المعنى كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الخيل معقود بنواصيها الخير) فالكلمتان: الخيل والخير اختلفتا في الحرف الأخير واختلفتا في المعنى.

ومن الجناس الناقص قولك: (البُرد يمنع البَرد) الاختلاف هنا في المعنى وتشكيل الكلمتين؛ البرد الأولى بضم الباء، والبرد الثانية بفتح الباء.

وقولك : (مالي كمالي، وجدي جهدي).

والتجنيس من بنية الجملة في اللغة العربية ، وتختلف نظرة الدارسين إليه :

فالبلاغيون يرون فيه حلية تثير الذهن وتدعو للتأمل وتضفي على المعنى رونقا وجمالا .

أما اللغويون فتختلف نظرتهم إلى التجنيس ؛ إذ تنحصر نظرتهم في شكل الألفاظ وتقاربها أو تباعدها في الكلمتين .

المفارقة اللغوية

من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين اللغويين في العصر الحديث واحتلت حيزا كبيرا من التناول ، لذلك رأينا أن ندلي بدلونا في هذه القضية المهمة .

والمفارقة معجميا تعني :

في لسان العرب :

الفَرْقُ: خلاف الجمع، فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقاً وفَرَّقه، وقيل: فَرَقَ للصلاح فَرْقاً، وفَرَّق للإفساد تَفْريقاً، وانْفَرَقَ الشيء وتَفَرَّق وافْتَرقَ.

وفي الحديث: البَيِّعَانِ بالخيار ما لم يَفْتَرِقَا ، اختلف الناس في التَّفَرُّق الذي يصح ويلزم البيع بوجوبه فقيل: هو بالأَبدان، وإليه ذهب معظم الأَئمة والفقهاء من الصحابة والتابعين، وبه قال الشافعي وأَحمد، وقال أَبو حنيفة ومالك وغيرهما.

وفي الحديث: من فارَقَ الجماعة فَمِيتَتُه جاهليّة؛ يعني أَن كل جماعة عَقَدت عَقْداً يوافق الكتاب والسنَّة فلا يجوز لأَحد أَن يفارقهم في ذلك العقد، وقوله تعالى: وإِذ فَرَقْنا بكم البحر؛ معناه شققناه.

والفِرْقُ: القِسْم، والجمع أَفْراق.

والفِرْقُ: الفِلْق من الشيء إِذا انْفَلَقَ منه؛ ومنه قوله تعالى: فانْفَلَق فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْد العظيم.

وفَرَق بين القوم يَفْرُق ويَفْرِق.

وفي التنزيل: فافْرُقْ بيننا وبين القوم الفاسقين وتَفَرَّق القوم تَفَرُّقاً وتَفْرِيقاً؛ والفُرْقة: مصدر الافْتِرَاقِ.

وفارَقَ الشيءَ مُفَارقةً وفِرَاقاً: بايَنَهُ، والاسم الفُرْقة.

وتَفَارق القومُ: فَارَقَ بعضهم بعضاً.

وفَارَقَ فلان امرأته مُفَارقةً وفِراقاً: بايَنَها.

والمفارقة أسلوب بلاغي يقوم على التضاد، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري، معتمدا على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق، وهو أمر يحتاج إلى مجهود لغوي، وكد ذهني، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض، وكشف دلالاته بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الذي يتضمنه النص وفضاءاته البعيدة.

وللمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص، فهي في الشعر تتجاوز حدود الفطنة وشد الانتباه، إلى إيجاد التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء، الذي قد لا يتولد فقط من خلال الكلمات المثيرة والمروعة في السياق، بل عبر إمكانات الشاعر أو الأديب البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية ،وكلما اشتد التضاد، ازدادت حدة المفارقة في النص.

والمفارقة مصطلح استخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض. وقد عرف شعرنا القديم هذه الظاهرة، وفطن إلى الدور الذي تقوم به عملية إبراز التناقض بين النقيضين في إبراز معنى كل منهما، ولمحناه في قول الشاعر دوقلة المنبجي:

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

ومع ذلك فلم تهتم البلاغة العربية بهذا النمط الفني، لكنها صرفت جل اهتمامها بالبديع القائم على فكرة التضاد، وعالجته تحت مسمى (الطباق

والمقابلة) ، كما عولجت المفارقة في أبواب بلاغية أخرى كالتورية والكناية والتعريض والتهكم .

فمن المفارقة اللفظية :

قول الله تعالى: ﴿ ... وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة التوبة:٣] .

معروف أن البشرى تكون في المناسبات السعيدة والأخبار السارة ، غير أنها جاءت في هذه الآية الكريمة للدلالة على البشرى بالعذاب .

وفي إطار السخرية والتهكم :

تقول العرب : (رجل طويل الأذنين)

ظاهر الكلام هنا أنه يصف عضوا من أعضاء الجسم ، ولكن دلالة اللفظ على أنه غبي قليل الفهم وهنا أدخل في باب الكناية .

وفي إطار التعريض :

ورد في العقد الفريد أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سمع امرأة وهي تطوف بالبيت الحرام تقول :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ فتلكم عند ذلك قرت

ومنهن من تسقى بأخضر آجن أجاج ولولا خشية الله قرت

والمرأة في هذين البيتين ترد أن تقابل بين امرأتين إحداهما تحت زوج نقي الفم طيب الرائحة يرضي المرأة ، والأخرى تحت زوج أبخر خبيث رائحة الفم لا يرضيها ولا يقدم لها ما ترد .

وقد فهم عمر مراد المرأة وما يحمل أسلوبها من مواربة وتعرض بزوجها ، وكان عمر – رضي الله عنه – يتوقع من المرأة أن تدعو الله بشكل مباشر دون مواربة ، لأنه العليم الخبير (الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .

ومن التعرض (الإساءة) :

فمما روي : أن الخليفة العباسي المأمون قال لقارىء : اقرأ فقال ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ... ﴾ [سورة المائدة: ٣٠] .

فأمر المأمون بحبس الرجل القارىء ، لأنه أساء للمأمون الذي قتل أخاه الأمين بسبب خلاف بينهما على الخلافة ، والمامون يعرف قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم فعلم أنه المقصود .

غير أن المفارقة التصورية صياغة تختلف كل الاختلاف عن المطابقة والمقابلة ،سواء من ناحية بنائها الفني ، أو من ناحية وظيفتها الإيحائية،وذلك لأن المفارقة التصورية تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها ، في جزء من القصيدة وربما في القصيدة كلها (والتناقض في المفارقة التصورية في أبرز صوره فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف ، والشاعر المعاصر يستغل هذه العملية في تصوير بعض المواقف والقضايا التي يبرز فيها هذا التناقض ، والتي تقوم المفارقة التصورية بدور فعال في إبراز أبعادها).

وتبرز المفارقة في الأدب (شعره ونثره) في أشكال عدة :

فهي في الشعر تبدو في التضاد بين المفردات ، وأسلوب المقابلة في السياقات المختلفة ، وفي المفارقة المعنوية بين ظاهر الأشياء وباطنها وتلجأ - أحيانا - إلى السخرية في كشف باطن النص الخفي .

وفي المسرحية تأتي المفارقة في شكل كوميدي أو مأساوي، تتأجج فيه العواطف والأفكار وتتقاطع، (فقد تُضحك المفارقة بمأساتها، وقد تُبكي بسخرتها).

لقد اعتمد الشعر العربي قديمه وحديثه في بناء نسيجه على عنصر المفارقة وأن أغلب القصائد الشهيرة في الشعر العربي تعتمد في شعريتها وبنائها اللساني على المفارقة وعمودها الفقري التضاد. سواء أكانت مفارقتها لفظية أم سياقية.

كما وظف كبار الشعراء الغربيين المفارقة في شعرهم، أمثال شكسبير وت س أليوت ، وبايرون وشيلى وغيرهم ، حتى أنك لا تجد قصيدة من قصائدهم إلا وضربت بسهم وافر من المفارقة .

إن المفارقة جوهر في الأدب، لأنه يقوم على الصراع بين الأشياء : الحياة والموت، المتصور والمألوف، الفاني والأزلي، ولأنها تعكس الرؤية المزدوجة في الحياة والمفارقة من هذا المنطلق توجد نوعا من التوازن في الحياة والوجود، فهي نظرة فلسفية للحياة، قبل أن تكون أسلوبا بلاغيا

والمفارقة نوعان :

- مفارقة لفظية .
- مفارقة الموقف أوالسياق.

فالمفارقة اللفظية هي التي يكون فيها المعنى الظاهري واضحاً، ولا يتسم بالغموض وله قوة دلالية مؤثرة.وكثيراً ما يكون المعنى فيها هجومياً، وخاصة في شعر الهجاء.وهذه المفارقة يتعمدها الشاعر، ويخطط لها، عبر التضاد بين المظهر والمخبر.

يقول أحمد بن محمد يعقوب الملقب مسكويه هاجياً أحدهم :

أيا ذا الفضل و اللام ـاءُ ... ويا ذا المكارم والميم هاءُ

ويا أنجب الناس و الباء سينٌ ... ويا ذا الصيانة والصاد خاءُ

ويا أكتب الناس والتاء ذالٌ ... ويا أعلم الناس والعين ظاءُ

تجود على الكل والدال راء ... فأنت السخي ويتلوه فاء

انظر إلى المفارقة اللفظية هنا تجدها ماثلة في براعة الشاعر في وضع حرف مكان آخر فتتغير تبعا له الكلمة وتتغير معناها الطيب إلى معنى سيىء يحقق مقصوده وما يهدف إليه من ذم وهجاء .

ويقول الإمام الشافعي :

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهةً فأزيد حلماً ... كعودٍ زاده الإحراق طيبا

وتبدو المفارقة في مقابلة الشاعر بين زيادة الحلم وزيادة السفاهة ، ومخاطبة السفيه وكراهة مخاطبته ، لتبرز دلالة المفارقة ، وتؤدي غرضها في التنفير من سلوك السفهاء.

أما النوع الثاني من المفارقة، فيعتمد على حس الشاعر الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله، وتصورها بمنظور المفارقة، ويترك للمراقب (الإنسان) تحليلها واستنباط أبعادها الفلسفية والشعورية، وكشف خيوط تعارضها. ومن هنا تختلف المفارقة اللفظية عن السياقية في أن الأولى تعتمد في كشف حقيقتها أولاً على صاحب المفارقة (الشاعر). أما المفارقة السياقية فإنها تعتمد على المراقب أوالقارئ في استنباط وكشف التعارض بين المعنى الظاهري والخفي.

ودعنا نتناول بعض نماذج من المفارقة في شعرنا العربي :

يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري في قصيدة "تنويمة الجياع" :

نامي جياع الشعب نامي حرستك آلهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود يزين معسول الكلام
نامي تزرك عرائس الأحلام في جنح الظلام
و ترى زرائبك الفساح مبلطات بالرخام

نامي فقد أضفى "العراء" عليك أثواب الغرام
نامي فقد أهى "بجيع الشعب" ايام الصيام
نامي فقد غنى "إله الحرب" ألحان السلام
نامي و سيري في منامك ما استطعت إلى الأمام

نامي على تلك العظات الغر مـن ذاك الإمـام
يوصيك ألا تطعمي من مال ربـك في خطـام
يوصيك أن تـدعي المبـاهج و اللذائـذ للئـام
و تعوضي عن كل ذلك بالـسجود و بالقيـام
نامي فنومك خير ما حمل المـؤرخ مـن وسـام
نامي فـإن صـلاح أمـر فاسـد في أن تنـامي
و العروة الوثقى! إذا استيقضت تؤذن بانفصـام
نامي وإلا فالصفوف تؤول منـك إلى انقسـام
نامي تريحي الحاكمين مـن اشـتباك و التحـام
نامي فجدران السجون تعـج بـالموت الـزؤام
نامي على جور كما حمل الرضيع على الفطـام
نامي إليـك تحـيتي و عليـك نائمـة سـلامي
نامي جياع الشعب نامي حرستك إلهة الطعـام

يعتمد الشاعر هنا في إبراز فكرتة على المفارقة وما تحمل من دلالات .

وتبرز حدة المفارقة التي يصـ ـبر بها الشاعر هموم الإنسان وحريته في إنـاء الوجود الإنساني،فنرى مفارقته الشعرية بادية في هذه السخرية النابعة من أمره جيـاع الشعب بـالنوم والراحـة إن هـي لم تشبع وأن تخلد إلى النـوم والراحـة على الوعـود الكاذبـة البراقّة المزوجـة بمعسول الكلام ، والتي لاتسمن من جـوع ولا تغني

من خوف ، وأن هذا النوم سبيلها إلى القضاء على الفساد ، وطريقها الأوحد إلى تحقيق الغايات ، وإدراك ما تريد من طموحات ، وهذا مفارق للواقع مخالف له .

هي سخرية حادة لاذعة تحمل المفارقة في أجلى معانيها ، فظاهر السياق هنا يخاف باطنه ، ما يقوله الشاعر ويصرح به شيء ، وما يبطن وما يريد شيء آخر. وحسبك من شاعر يتمنى الحرية والخلاص لشعبه .

فقد آثر الشاعر أن يصوغ مطالبته في قالب ساخر يعتمد على المتناقضات ويخير قومه بين خيارين : بين النوم واليقظة ، بين الموافقة والرفض ، بين التحرر والخنوع ، تاركا له اختيار مايحقق له بغيته .

وتلك دلالات واسعة المدى أفسحها أسلوب المفارقة وجلاها للناظرين .

وفي نوع آخر من المفارقة اللغوية يطلق عليه(مفارقة الموقف) يقول الشاعر : أحمد مطر :

في قصيدة (يحيا العدل) :

حبسوه

قبل أن يتهموه

عذبوه

قبل أن يستجوبوه

أطفأوا سيجارة في مقلتيه

عرضوا بعض التصاوير عليه

قل : لمن هذي الوجوه ؟

قال : لا أبصر .

قصوا شفتيه

طلبوا منه اعترافا

حول من قد جندوه

لم يقل شيئا

ولما عجزوا أن ينطقوه

شنقوه

****

بعد شهر برأوه

أدركوا أن الفتى

ليس هو المطلوب أصلا

بل أخوه

ومضوا نحو الأخ الثاني

ولكن .. وجدوه

ميتا من شدة الحزن

فلم يعتقلوه .

في هذا النوع من المفارقة يتبدى لنا غرابة الموقف من الضحية ومن الجاني فالضحية لا تعرف سبب القبض عليها ، ومع ذلك لقي من التعذيب ما لقي فضُرب وسُملت عيناه بعد وضع السيجارة فيها ، ورغم ذلك طُلب منه الإخبار عن

من في الصورة ، فلم يستطع لأنه لا يبصر، عندئذ وسموه بالإنكار ثم شنقوه . وتزداد المفارقة حين يكتشف الجناة أن الذي شُنق ليس هو المقصود ، بل أخوه ، فهرولوا مسرعين للقبض عليه ، غير أنهم عادوا خائبين ، لأن الأخ كان قد مات غما وحزنا لفقد أخيه . أرأيت كيف تفعل المفارقة فعلها ؟ إنها تبرز مدى التباين بين الموقفين: موقف الضحية وجهلها بجنايتها ، وما اتهمت به ، وموقف الجناة وما أمعنوا فيه من التعذيب بغير جريرة ، ثم جهلهم بمن يريدون القبض عليه ، ومن خلال هذا كله آلة التعذيب لا تتوقف : تعذب وتسمل وتشنق ، ولا يدري الجناة أنهم بفعلتهم هذه يتسببون في قتل أناس غما وحزنا على ذويهم .

ومن خلال هذا التعارض في الموقفين : موقف الجاني وموقف الضحية تبرز دلالة المفارقة وتحقق هدفها غرضها المنشود في تجلية فكر الشاعر ومقصوده من إبراز الصراع الإنساني وما ينتاب النفس البشرية من توحش واعتداء يؤدي بها إلى ارتكاب جريمة القتل والتنكيل بالآخرين، وكذلك ما يصيب النفس البشرية من قهر وما يقع عليها من اعتداء وجور.

ويقول صفي الدين الحلي في قصيدة (قالت) :

قالت : كحلت الجفون بالوسن ... قلت : ارتقابا لطيفك الحسن

قالت : تسليت بعد فرقتنا ... فقلت : عن مسكني وعن سكن

قالت: تشاغلت عن محبتنا ... قلت بفرط البكاء والحزن

قالت : تناسيت ، قلت : عافيتي ... قالت : تناءيت قلت : عن وطني

قالت: تخليت، قلت : عن جلدي ... قالت : تغيرت ، قلت : في بدني

قالت : تخصصت دون صحبتنا فقلت : بالغبن فيك والغبن

قالت: أذعت أسراري،فقلت لها: ذلك شيء لو شئت لم يكن

قالت: فماذا تروم ؟ قلت لها: ساعة سعد بالوصل تسعدني

قالت: فعين الرقيب تنظرنا قلت: فإني للعين لم أبن

في هذا النص نشهد حوارا جميلا بين الشاعر ومحبوبته تبدو فيه المفارقة في أدق صورها ، وفي بداية الحديث بينهما تخاطبه محبوبته قائلة له : إنه قد غفل وزار النوم عينه ، فيبين لها أنه نام انتظارا لرؤية طيفها الجميل في نومه ، وتبين له أنه وجد سلواه وابتعد عنها فيبين لها أنه ابتعد عن سكنه وأهله ، وتقول إنه انشغل عن محبتها فيبين لها أنه انشغل بالبكاء والحزن ، وهكذا في طول القصيدة وعرضها يبرز الشاعر المفارقة بين ما تقوله المحبوبة – وهو متوقع من وجهة نظرها – وبين ما يقوله المحب وهو غير متوقع ، ومن هنا تأتي المفارقة التي تبرز دلالتها من خلال الحوار في وضوح.

وفي نموذج آخر يقول نزار قباني :

أيظن

أيظن أني لعبة في يديه

أنا لا أفكر في الرجوع إليه

اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن

وبراءة الأطفال في عينيه

ليقول لي إني رفيقه دربه

وبـــأنني الحـــب الوحيـــد لديـــه

حمـــل الزهـــور إلي كيـــف أرده
وصـــبايا مرســـومٌ علـــى شـــفتيه
ما عـدت أذكـر والحرائـق في دمـي
كيـــف التجـــأت أنـــا إلي زنديـــه
خبـــأت رأســـي عنـــده وكـــأنني
طفـــل أعـــادوه إلى أبويـــه

حـــتى فســـاتيني الـــتي أهملتـــها
فَرِحـــت بـــه.. رقصـــت علـــى قدميـــه

ســـامحته وســـألت عـــن أخبـــاره
وبكيـــت ســـاعات علـــى كتفيـــه
وبـــدون أن أدري تركـــت لـــه يـــدي
لتنـــام كالعصـــفور بـــين يديـــه

ونســـيت حقـــدي كلـــه في لحظـــة

مـــن قـــال إني قـــد حقـــدت عليـــه

كـــم قلـــت إني غـــير عائـــدة لـــه

ورجعـــت مـــا أحلـــى الرجـــوع إليـــه

هنا تبدو المفارقة في الحوار الداخلي – في داخل المرأة – فهي تبدو في بداية القصيدة غاضبة مصممة على القطيعة مع من تحب ، وأنها لا تفكر حتى في مجرد العودة ، لا العودة نفسها ، ثم لما جاء محبوبها تبدل الحال حين أخبرها أنه ما زال يحبها ، وابتهجت ، حتى ثيابها التي أهملتها فرحت به ورقصت على كتفيه وتناست كل غضبها وحقدها ، حتى لتتساءل في دهشة : من قال إنها حقدت عليه؟ وتفيق من هذا التساؤل – الذي يحدث المفارقة – لتعلن حبها الشديد قائلة: ما أحلى الرجوع إليه !

والمفارقة في هذا النموذج ملموسة تصور الصراع الإنساني داخل الأنثى وتصور العبارات والأساليب المفارقة في موقفها الرافض المصر على القطيعة والهجران قبل أن تلتقي بمن تحب ، وموقفها بعد أن التقيا وكيف تغير على النقيض ليصير حبا وتعلقا وهياما يجعله تبين أن أحلى شيء هو العودة والرجوع .

ويبقى بعد هذه النماذج التي عرضناها أن نبين القيمة الدلالية للمفارقة تكمن في ما تحدثه من دلالات ، وما تثيره من تفكير وإعمال ذهن للوصول إلى موضع المفارقة ومقصودها .

****

وهذا نموذج آخر من المفارقة اللغوية واللعب بالألفاظ ، يستبدل فيها حرف فيتغير المعنى ويتحول من المدح إلى الذم :

يقول الشاعر محمود سامي البارودي :

أيـا كاتبـا طـاب فيـك الرجـاء
وطابـت مسـاعيك والطـاء خـاء
كتبـت الروايـة والـراء غـين
وكـان الثنـا منـك والثـاء خـاء
بليـغ كمـا قيـل والغـين دال
خبيـر نعـم أنـت والـراء ثـاء
جميـل بـلا شـك والجـيم عـين
كـريم بفعلـك والمـيم هـاء
كتبـت سـطورك والـلام قـاف
بفهـم سـليم بغيـر انتهـاء
عظـيم المبـادئ والظـاء قـاف
سـليم العبـارة والمـيم طـاء
أميـر الصـحافة والحـاء لام
سـفير الثقافـة والـراء هـاء
يحـل بمثلـك عصـر السـلام
فيحيـا بـه الجيـل والسـين ظـاء

وتسـعى دؤوبـا لنشـر السـطور

بـأرض الفضـيلة والطـاء فـاء

تـذاع الكرامـة في محفـل

حـواك وصـحبك والـذال بـاء

وكـم ترفـع الـرأس والـراء كـاف

وتمسـي علـى الجمـر والجـيم خـاء

إلى غايـة لـك والصـاد شـين

تطيـل لصـهواتك الامتطـاء

فيـا كاتبـا سـار والتـاء ذال

ويـا ناقـدا طـار والنـون حـاء

مـدحت الغـواني والغـين زاي

ورمـت فضـائل والـلام حـاء

وشـدت قصـور الفضـيلة عمـرا

فصـارت بفضـلك والصـاد بـاء

وخـط مـدادك دون ريـاء

جميـع المقـالات والـراء حـاء

كـأن حروفـك والصـاد مـيم

تجلـي لنـا كيـف صـوت الحيـاء

فسبقك للخير من غير قاف

وحربك للسوء من غير راء

سبتك الحضارة والضاد قاف

بظل الستارة والتاءفاء

فمارست مذ صرت تلعب دورا

فنون الإدارة والدال ثاء

وجئت تطل بشتى الوصايا

وأغنى التجارب والنون باء

سلكت رؤى الدرب و الدال غين

وصنعت عرى الدين و الصاد خاء

فقف عند حدك إنا نثرنا

لكشف الخبايا حروف الهجاء

وتأمل المفارقة اللغوية الآتية :

أبيات عجيبة تُقرأ من اليمين مدحا ومن اليسار ذما نظمها (إسماعيل بن أبي بكر المقري) ـ رحمه الله ـ والعجيب فيها أنك عندما تقرأها من اليمين إلى اليسار تكون مدحا ، وعندما تقرأها من اليسار إلى اليمين تكون ذما :

تأمل المدح :

من اليمين إلى اليسار ... في المدح

طلبـــوا الـــذي نـــالوا فمـــا حُرمـــوا

رُفعـــتْ فمـــا حُطـــتْ لهـــم رُتـــبُ

وهَبـــوا ومـــا تمّـــتْ لهـــم خُلـــقُ

ســـلموا فمـــا أودى بهـــم عطَـــبُ

جلبـــوا الـــذي نرضـــى فمـــا كَسَـــدوا

حُمـــدتْ لهـــم شـــيمُ فمـــا كَسَـــبوا

من اليسار إلى اليمين ... في الذم:

رُتب لهم حُطـتْ فمـــــا رُفعـتْ

حُرمـــوا فمـــا نـــالوا الـــذي طلبُـــوا

عَطَـــب بهـــم أودى فمـــا ســـلموا

خُلـــقٌ لهـــم تمّـــتْ ومـــا وهبُـــوا

كَسَـــبوا فمـــا شـــيمٌ لهـــم حُمـــدتْ

كَسَـــدوا فمـــا نرضـــى الـــذي جَلبُـــوا

* وهذه أبيات في المدح كتبها (نوفل بن دارم) فيها نوع آخر من المفارقة اللغوية واللعب بالألفاظ، إذا اكتفيت بقراءة الشطر الأول من كـل بيت فإن القصيدة تصبح هجاء .

الأبيات وهي دالة على المدح تتضح في الشطر الثاني من كل بيت:

إذا أتيت نوفل بن دارم ... أمير مخزوم وسيف هاشم

وجدته أظلم كل ظالم ... على الدنانير أو الدراهم

وأبخل الأعراب والأعاجم ... بعرضه وسره المكاتم

لا يستحي من لوم كل لائم ... إذا قضى بالحق في الجرائم

ولا يراعي جانب المكارم ... في جانب الحق وعدل الحاكم

يقرع من يأتيه سن النادم ... إذا لم يكن من قدم بقادم

ثم انظر كيف تتحول إلى ذم حين تكتفي بالشطر الأول من كل بيت:

قصيدة الذم:

إذا أتيت نوفل بن دارم ... وجدته أظلم كل ظالم

وأبخل الأعراب والأعاجم ... لا يستحي من لوم كل لائم

ولا يراعي جانب المكارم ... يقرع من يأتيه سن النادم

المصادر والمراجع

١- لسان العرب

٢- العقد الفريد لابن عبد ربه ن بيروت ١٩٩٩ ن دار إحياء التراث العربي ج٢ ص ٢٧٨.

٣- المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) ، د/محمد العبد ، مكتبة الآداب ٢٠٠٦ ط٢.

٣-المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي (دراسة في بنية الدلالة) د عاصم شحادة علي .

الانزياح اللغوي

ودوره في بناء القصيدة

نونية أبي البقاء الرندي نموذجا

أمور كثيرة يستند إليها الشاعر عند تكوين التجربة وتشييد بنائها ، فمنذ شرارة الانفعال والتأثر يخرج الشاعر أدواته من مفردات وأساليب وأخيلة وموسيقا يؤسس بها أبيات القصيدة متوخيا التأني والتأنق في اختيار لفظ دون الآخر ، وهو في ذلك كله يتخذ مطية الانزياح أساسا يعتمد عليه ، ويشكل به جوانب تجربته من منطلق أنه (الانزياح) متعلق بجماليات النص الشعري.

الانزياح لغة مأخوذ من مادة (زاح) زوحا وزواحا أي زال وتنحى وتباعد وزاح الشيء زوحا : أبعده ، وأزاحه : نحاه ، وانزاح : زال وتباعد .(١)

والانزياح مصطلح غربي وافد إلينا من الدراسات الأسلوبية الغربية المعاصرة، وهو يعني: الابتعاد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف، والخروج بأسلوب الخطاب عن السنن اللغوية الشائعة فيحدث في الخطاب تباعدا (انزياحا) يتيح للشاعرالتمكن من محتوى تجربته ، وصياغتها بالكيفية التي يراها كما يحقق للمتلقي متعة وفائدة . ويعرف "ميشال ريفاتير" الانزياح بأنه ابتعاد "عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن القواعد اللغوية وعن المعيار الذي هو الكلام الجاري على ألسنة الناس في استعماله وغايته التوصيل والإبلاغ ".(٢)

وقد جاء هذا المصطلح في ثنايا الدراسات الأسلوبية واللسانية الغربية التي تسعى جاهدة إلى تحديد الواقع اللغوي من منطلق أنه قضية أساسية في تشكيل جماليات الخطابات الأدبية وبوصفه أيضاً حدثاً لغوياً يظهر في تشكيل الكلام وصياغته،وجدير بالذكر أن هذا الأمر ليس جديدا على أدبنا العربي ، فقد تناوله العلماء العرب من قبل تحت مسميات أخرى كالتقديم والتأخير ، والذكر والحذف والإسناد .

فهذا شيخ النقاد عبد القاهر الجرجاني يقول "معلوم أن ليس النظم سوى عملية تعليق الكلمة بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض" ، ويفرق بين نظم الحروف ونظم الكلمة فيقول: " ومما يجب إحكامه الفرق بين قولنا حروف منظومة وكلم منظومة وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، ليس نظمها عن معنى ، فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد ، وأما نظم الكلمة فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع أو من موضع أم، وموضع لكن من موضع بل. ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله."(٣)

ألا ترى أنه يشير إلى ما يطرأ على الكلام واللغة من تغيير عند نظم الشعر،وما يعتريه من خروج عن الترتيب المنطقي ، وهو ما تسميه الدراسات الأسلوبية واللغوية الحديثة بالانزياح .

على أية حال ليس هذا هو محور حديثنا ، بل نحن بصدد دراسة تطبيقية يتضح من خلالها الانزياح اللغوي الذي يعطي اللغة خصوصية وتفردا يميزها الشعر عن الكلام العادي ، ويعطيه سمتا خاصا.

يقول أبو البقاء الرندي (٤):

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ ... من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ

وهذه الدار لا تبقى على أحد ... ولا يدوم حال لها شانُ

يمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ ... إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

أين الملوك ذوو التيجان من ... يمنٍ و أين منهم أكاليلٌ وتيجانُ

وأين ما شاده شدَّادُ في ... إرمٍ و أين ماساسه في الفرس ساسانُ

وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ

أتى على الكل أمر لا مرد له ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلك ومن مَلك ... كما حكى عن خيال الطيف وسنانُ

دار الزمان على دارا وقاتله ... وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

كأنما الصعب لم يسهل له سببُ ... يومًا ولا مَلك الدنيا سليمان

فجائع الدهر أنواع منوعة ... وللزمان مسرات وأحزانُ

وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالإسلام سلوانُ

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له ... هوى له أحدٌ وانهد ثهلانُ

أصابها العينُ في الإسلام فارتزأتْ ... حتى خلت منه أقطارٌ وبلدانُ

فاسأل بلنسيةَ ما شأنُ مرسيةٍ ... وأين شاطبةٌ أمْ أين جيَّانُ؟

وأيــن قرطبــةٌ دارُ العلــوم فكــم ... من عالمٍ قد سما فيها لــه شــانُ؟

وأين حمصُ وما تحويــه مــن نــزهٍ ... ونهرها العذب فيــاض ومــلآنُ؟

قواعدٌ كــنَّ أركــانَ الــبلاد فمــا ... عسى البقاء إذا لم تبقى أركــان

تبكي الحنيفيةَ البيضاءَ مــن أسـفٍ ... كما بكى لفراق الإلف هيمــانُ

حيث المساجدُ قد أضحتْ كنائسَ ما ... فــيهنَّ إلا نــواقيسٌ وصــلبانُ

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامــدةٌ ... حتى المنابرُ ترثي وهــي عيــدانُ

يا غافلاً ولــه في الــدهرِ موعظــةٌ ... إن كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظــانُ

وماشــيًا مرحًــا يلهيــه موطنــهُ ... أبعد حمصٍ تَغرُّ المــرءَ أوطــانُ؟

تلك المصيبةُ أنْسَــتْ مــا تقــدَّمها ... وما لها مع طولَ الــدهرِ نســيانُ

يا راكبين عتــاقَ الخيــلِ ضــامرةً ... كأنها في مجــال الــسبقِ عقبــانُ

وحاملين ســيوفَ الهنــدِ مرهفــةً ... كأنهــا في ظــلام النقــع نــيرانُ

وراتعــين وراء البحــر في دعــةٍ ... لهــم بأوطــانهم عــزٌّ وســلطانُ

أعندكم نبــأ مــن أهــل أنــدلسٍ ... فقد سرى بحديثِ القومِ ركبــانُ

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يعتــز إنســان

لماذا التقاطع في الإســلام بينكمُــو ... أنــتمْ يــا عبــاد الله إخــوانُ

ألا نفــوسٌ أبيَّــاتٌ لهــا همــمٌ ... أما على الخيرِ أنصــارٌ وأعــوانُ؟

يا مــن لذلــةِ قــومٍ بعــدَ عــزِّهُمُ ... أحــال حــالهمْ جــورٌ وطغيــانُ

بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم واليومَ هم في بلاد الضدِّ عبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ
ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ
يا ربَّ أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

في هذه القصيدة الرائعة الخالدة يتحدث الشاعر عن دولة الأندلس، ومجد العرب الداثر، وكيف ضاع هذا الفردوس، ولم يبق لنا منه سوى الأطلال والحسرات التي نتجرعها، ولانكاد نسيغها كلما عنت الذكرى، وهبت رياح الماضي وكلما قرانا التاريخ، وما يحمل في طياته من عظات باقيات، وعبر موجعات، في هذه القصيدة الرائعة.

يتجلى الانزياح اللغوي واضحا متمثلا في عنصرين:

الأول: يخص المفردات اللغوية في تشكيلها الفردي العمودي:

ونقصد به تشكيلها داخل الجمل، حيث يتم التغيير والخروج عن المألوف على مستوى الصياغة.

الثاني: المفردات اللغوية في بنائها العلائقي الافقي:

ونقصد به ما يحدث من خرق وتغيير على مستوى العلاقات الإسنادية.

القصيدة من بدايتها تتضح فيها معالم العنصر اللغوي الأول في الانزياح اللغوي المتمثل في تشكيل مفردات لغوية محكومة بجمالية الصياغة، فالفعل (يغر).

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

يحتل موقعا فريدا يشع على ماحوله إذ يحمل معنى التحذير من التمادي والاستمرار في الخلود إلى الدعة والراحة استنادا إلى رغد العيش وطيب الحياة .

وينتضي كل سيف للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

والفعل (ينتضي) في البيت الخامس يحمل معنى التحفز واتخاذ موضع القتال والعراك ، فما كان للدهر أن يقاتل ولكن اختراق اللغة جعل له أسلحة ينتضيها في مواجهة بني الإنسان .

وفي قول الشاعر :

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له
هوى له أحدٌ وانهد ثهلانُ

الأفعال : دهى ، هوى ، انهد أفعال ماضية تفيد التحقق ووقوع الشيء ، جاءت كلها في معرض الحديث عن هول الفاجعة وفداحة المصاب بعد هزيمة العرب وضياع الأندلس ، فجعل الهزيمة شيئا ماديا يهد ويفل ويدمر الحجارة الصلبة ، وهذا خرق للمألوف من الكلام .

ثم انظر إلى الفعلين : تبكي ، ويذوب **في قوله :**

تبكي الحنيفيةَ البيضاءَ من أسفٍ كما بكى لفراق الإلف هيمان
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

الفاعل في كل منهما ملموس ، فالحنيفية السمحاء ماثلة أمام العين تبكي والقلب يذيبه الكمد والألم لما حل بالأندلس .

وقوله :

يا راكبين عتاقَ الخيلِ ضامرةً كأنها في مجال السبقِ عقبانُ

وحاملين سيوفَ الهندِ مرهفةً كأنها في ظلام النقع نيرانُ

وراتعين وراء البحر في دعةٍ لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ

صيغة اسم الفاعل : راكبين وراتعين وحاملين بمالها من دلالة على الفاعلية والاستمرارية فبينت ما كان عليه العرب من يقظة وأهبة ومقدرة واستقرار ملك حتى وقع ما وقع.

وكذلك أساليب الاستفهام :

- ما شأنُ مرسيةٍ، وأين شاطبةٌ أمْ أين جيَّانُ ؟
- وأين قرطبةٌ دارُ العلوم فكم من عالمٍ قد سما فيها له شانُ ؟
- وأين حصٌ وما تحويه من نزهٍ ، ونهرها العذب فياض وملآنُ ؟
- ألا نفوسٌ أبيَّاتٌ لها همَمٌ ؟ أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ ؟

كلها جاءت في معرض التحسر والأسى ، واستنهاض الهمم التي أصابها الخور والتخاذل والتفرط ، فاطلخم الأمر ، وتفرقت الأهواء ، وتمزق الشمل فوقعت الطامة.

هذا الاستخدام الطيب للمفردات ممثلا في الأفعال الماضية والمضارعة وصيغة اسم الفاعل ، وما صحبه من تشكيل لغوي استفهامي وغير استفهامي وتقديم وتأخير ،يمثل خروقات لغوية أو انزياحا لغويا.

أما في مجال البناء العلائقي للمفردات فنلمسه في :

- الاتكاء على صيغة الفعل الماضي في تشكيل الخطاب الشعري ، إذ ورد في ثمانية وثلاثين موضعا ، كونه ركنا أساسيا في بناء الجملة الفعلية التي أشاعت حالة التحسر والرثاء وأكدت وقوع كارثة ضياع الأندلس .

- وفي أساليب الاستفهام :

- ما شأنُ مرسيةٍ ، وأين شاطبةٌ أمْ أين جيَّانُ ؟
- وأين قرطبةٌ دارُ العلوم فكم من عالمٍ قد سما فيها له شانُ ؟
- وأين حمصُ وما تحويه من نزهٍ ، ونهرها العذب فياض وملآنُ ؟
- ألا نفوسٌ أبيَّاتٌ لها همَمٌ ؟ أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ ؟

- استند إليها الشاعر في تكوين بنية القصيدة ، فكانت (ما وأين والهمزة وغيرها من الأدوات) وسائل ربط وطدت العلاقة داخل النسيج الشعري وأحدثت دلالات التحسر والأسى ، واستنهاض الهمم التي أصابها الخور والتخاذل والتفريط ، فاطلخم الأمر ، وتفرقت الأهواء وتمزق الشمل فوقعت الطامة. ، ثم كان لوجود الأساليب الإنشائية إلى جوار الخبرية أثره الواضح في تنوع الخطاب وإثارة الانتباه .

- وفي وصف الملوك بأنهم(ذوو التيجان) ، وقرطبة بـ (دار العلوم) ، ووصف الحنيفية بـ (البيضاء) ، ونفوس بـ (أبيات) ما يمكن إدراجه ضمن جمالية الفائض الوصفي، الذي يهدف إلى تعميق الوعي بالذات التي تعيش مأساة نفسية عميقة .

من هذين العنصرين : المفردات اللغوية في تشكيلها الفردي ن وفي بنائها العلائقي يتحقق الانزياح الشعري الذي يشكل بدوره هيكل القصيدة الشعرية .

الهوامش

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٤٢١

(٢) اللغة والخطاب الأدبي ، اختيار وترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، بيروت ط١ ١٩٩٣ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٤٠ .

(٤) الأدب الأندلسي ، دكتور أحمد هيكل ، دار المعارف ١٩٧١.

الدامج

و

المندمج

المعنى المعجمي

في (تاج العروس)

" دَمَجَ " " دُمُوجاً " بالضّمّ " : دَخَلَ " . وفي الصّحاح : دَمَجَ الشّيْءُ دُموجاً إذا دَخَلَ " فِي الشَّيْءِ واسْتَحْكَم فيه " والْتَأَمَ " كانْدَمَجَ " اندِماجاً ودَمَجَ الظَّبْيُ في كناسهِ وانْدَمَجَ : دَخَلَ وكذلك دَمَجَ الرَّجُلُ في بَيْتِه "

واندمج إذا دَخَلَ في الشيءِ واستَتَرَ فيه

ومن المجاز : أَدْمَجَ كلامَه إذا أَتَى به مُتْرَاصِفَ النَّظْمِ

وفي (لسان العرب)

دَمَجَ الأَمْرُ يَدْمُجُ دُمُوجاً استقام وأَمْرٌ دُماج ودِماج مستقيم وتَدامَجوا على الشيءِ اجْتَمَعوا ودامجه عليهم (*) قوله « دامجه عليهم إلخ» كذا بالأصل) دِماجاً جامعه وصُلْح دِماجٌ ودُماجٌ مُحْكَمٌ قَويٌّ وأَدْمَجَ الحَبْلَ أَجاد

والدُّموج الدُّخول الجوهري دَمَجَ الشيءُ دُموجاً إذا دخل في الشيءِ واستحكم فيه .

وفي (مختار الصحاح)

د م ج : دَمَجَ الشيء دخل في غيره واستحكم فيه وبابه دخل وكذا انْدَمَجَ و ادَّمَجَ بتشديد الدال وأَدْمَجَ الشيء لفه في ثوبه

وفي (المعجم الوسيط)

دمج الشيءُ في الشيء: دخل واستحكم فيه. يُقال: دمج في البيت وفي الكِناس.

و ـ الحبلَ: أَحكم فتله في رقّة. ويُقال: أَدمج الأَمرَ: أَحكمه.

و ـ كلامَه: أَتى به مُحْكماً جيّدَ السبك، أَو أَبهمه.(دامجَهُ) داجاه وداراه.

و ـ فلاناً على الأَمر وغيره: وافقه.

و ـ فلاناً عليهم: ضمّه. (ادّمَجَ) الشيءُ في الشيءِ: دَمَج.

و ـ من الرجال: المتداخل الخلق كالحبل المحكم الفتل. و ـ المُدْرَج مع مَلاسة.

وفي(الصحاح في اللغة)

دَمَجَ الشيءُ دُموجاً، إذا دخَل في الشيء واستحكم فيه. وكذلك انْدَمَجَ وادَّمَجَ بتشديد الدال.

وهو من باب الإطناب والإطناب من مباحث البلاغة العربية ، وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، فإذا لم تكن الزيادة لفائدة فهي تدعى تطويلا أو حشوا وهى معابة في البيان

والدامج هو ما يُضم فيه أشياء متعددة ، والمندمج هو الشيء الذي يضم مع أقرانه إلى أشياء أخرى ، وبمعنى أوضح الدامج عام ، والمندمج خاص كما تقول مثلا :

الفاكهة : العنب والتين والتفاح والمانجو والخوخ والبلح ...إلخ .

فالفاكهة (دامج) و (العنب والتين والتفاح والمانجو والخوخ والبلح) مندمج.

وتقول :

قارات العالم : أسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا واستراليا .

فقارات العالم (دامج) و (أسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا واستراليا) مندمج.

وتقول :

الحيوان الوحشي: الأسد والنمر والضبع والفهد والذئب .

الحيوان الوحشي (دامج) و (الأسد والنمر والضبع والفهد والذئب) مندمج.

التوشيع

وشع (لسان العرب)

وشَعَ القُطْنَ وغيرَه، وَوشَّعَه، كِلاهما: لَفَّه.

والوَشِيعةُ: ما وُشِّعَ منه أَو من الغَزْل.

والوَشِيعةُ: كُبَّةُ الغَزْلِ.

والوَشِيعُ: خشَبةُ الحائِكِ التي يُسَمِّيها الناسُ الحَفَّ، وهي عند العرب الحِلْوُ إِذا كانت صغيرة، والوَشِيعُ إِذا كانت كبيرة.

والوَّشِيعةُ: خشَبةٌ أَو قصَبةٌ يُلَفُّ عليها الغَزْلُ، وقيل: قصبة يَجْعلُ فيها الحائِك لُحْمةَ الثوبِ للنسْجِ، والجمع وَشِيعٌ ووَشائِعُ وقال الأَزهري: هي قصبة يُلْوى عليها الغزلُ من أَلوان شَتى من الوَشْيِ وغير أَلوان الوشي، ومن هناك سميت قصَبةُ الحائِكِ الوَشِيعة، وجمعها وشائع، لأَن الغزل يُوشَّعُ فيها.

ووَشَّعَتِ المرأَةُ قُطنها إِذا قَرَضَتْه وهَيَّأَتْه للندْفِ بعد الحَلْجِ، وهو التَّزبِيدُ والتَّسْبِيحُ.

والوَشِيعُ: عَلَمُ الثوْبِ ووَشَّعَ الثوبَ: رَقَمَه بعَلَم ونحوه.

والوشِيعةُ: الطريقةُ في البُرْدِ

التوشيع، مأخوذ من الوشيعة وهي الزهر المختلف الألوان ومن البُرد الوشيع وهو الكثير النقوش .

المعنى الاصطلاحي :

هو أن يؤتي في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين، ثانيهما معطوف على الأول، ليرى المعنى فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس **مثل** :

- « يشيب ابن آدم ولا تشيب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل .
- العلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان.

أنواع اللفظ

- عربي - مقترض

اللفظ العربي :

ينقسم إلى :

١- لفظ عربي أصيل .

٢- لفظ مهجور.

٣- لفظ جديد .

٤- لفظ دارج .

٥- لفظ عامي.

ونفصل القول في بيان هذه الأنواع والفرق بينها فيما يلي:

فاللفظ الأصيل هو :

يقصد به الكلام العربي الذي تحدث به أجدادنا العرب القدماء، ويستخدمه المثقفون في كتاباتهم وحواراتهم ومنتدياتهم الأدبية ، وهو اللفظ الذي كتبت به مصادر تراثنا العربي ومراجعه ، وأمهات الكتب في كل صنوف الثقافة والمعرفة .

واللفظ المهجور هو:

هو اللفظ العربي القديم الذي كان مستخدما في فترات معينة ، ثم هجره لما فيه من صعوبة ووعورة في النطق به مثل :

- بلقع : الأرض القفرة التي لاشيء بها .

- افرنقع : انصرف وتفرق .

- احرنجم : تجمع .

- دردبيس : العجوز الكبيرة ، والشيخ الهرم ، والداهية والمصيبة .

- شنخف : رجل طويل .

واللفظ الجديد هو :

اللفظ الذي ظهر حديثا ولم يكن مستخدما لدى القدماء ، مثل كلمة :

- حاسوب : أي جهاز الكمبيوتر.

- جوال ، نقال ، محمول ، خليوي : أي جهاز التليفون الشخصي الذي يحمله الفرد معه في كل مكان .

- الشبكة العنكبوتية : أي الإنترنيت .

- الفضائيات : أي القنوات الفضائية .

واللفظ الدارج هو :

الكلمات المألوفة ، التي لاكتها الألسنة حتى صارت أشبه بالعامية ، والفرق بينها وبين العامية أنها كلمات فصيحة في الأصل ، وشاع استعمالها حتى ظن أنها عامية ، مثل قول الشاعر إيليا أبي ماضي :

كم تشتكي وتقول إنّك معدم ... والأرض ملكك والسما والأنجم ؟

ولك الحقول وزهرها وأريجها ... ونسيمها والبلبل المترنّم

والماء حولك فضّة رقراقة ... والشمس فوقك عسجد يتضرّم

النوريني في السّفوح وفي الذرى ... دورا مزخرفة وحينا يهدم

فكأنّه الفنّان يعرض عابثا ... آياته قدّام من يتعلّم

فكلمة (قدام) فصيحة بمعنى (أمام) ، لكنها تبدو - لكثرة شيوعها واستعمالها - عامية ، وما سميت دارجة إلا لدروجها (أي شيوعها) على الألسنة .

واللفظ العامي هو :

هو ما يرد على لسان العامة من أبناء الشعب بمختلف طوائفه ، وهي خليط من لهجات ولغات شتى ، وهي تختلف من بلد إلى بلد وهناك كثير من الألفاظ نظنها عامية ، ولها أصل فصيح ، فقد أوردت الدكتورة / حسناء عبد العزيز القنيعير في جريدة الرياض الألكترونية ، العدد : ١٦٢١٨ نماذج من هذه الكلمات منها :

"- يقولون فلان (سكبة) كناية عن الحضور والتأنق، والكلمة من: "سَكَبَ: السكبُ صبُ الماء، والسكبُ: ضربٌ من الثياب رقيق، والسكبة: الخرقة التي تقور للرأس، كالشبكة". وهو استعمال مجازي.

- يقولون للطفل المشاكس: (انثبر) والفعل من: "ثبرَ، والثبرُ: الحبسُ. وقوله تعالى: (وإني لأظنكَ يا فرعون مثبورًا) قال الفرّاء: أي مغلوباً ممنوعاً من الخير".

- يقولون لمن يُحدث جلبة:(اركد) والفعل من: "رَكَدَ: الراكُد هو الدائمُ الساكنُ الذي لا يجري. يقال: ركدَ الماءُ ركودا إذا سكن، وركدَ القومُ يركدون ركودًا: هدأوا وسكنوا ".

- يقولون: فلان(مِلْبِد) أي جالس صامت، واللفظ من: " لَبَدَ: لبد بالمكان يلبدُ لبودًا... وألبدَ: أقام به ولزق، فهو مُلْبِدٌ به، ولبدَ بالأرض، وألبدَ بها إذا لزمها فأقامَ ".

- يقولون: فلانة (تنغر من فلانة)، وهو من: "نَغِرَ: نغِرَ عليه، بالكسر، نغرًا، ونغراناً وتنغر: غلى وغضب، وقيل: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ، ورجل نغِر، وامرأة نغرة: غيرى". أي تغار.

- يقولون: فلان (يتطز) أي يسخر، كما يقولون محذرين (الطزة تلحق). وهذا من: " طنَز: طزَ يطنِزُ طزًا: كلمه باستهزاء،فهو طنّاز.قال الجوهري:أظنه مولداً أو معرباً. والطنْزُ: السخرية، وفي نوادر الأعراب: هؤلاء قوم... مطزة إذا كانوا لا خير فيهم، هينة أنفسهم عليهم ". وحسب الجوهري فربما كانت الكلمة مولدة، أي استحدثت في العربية بعد عصر الاحتجاج، أو كانت أجنبية معرّبة.

- يقولون لمن يريدون استعجاله في الذهاب لقضاء أمر: (انقز)، وهو من: "نقَزَ: النقزُ والنَقَزَان: كالوثبان صعدًا في مكان واحد: نقز الظبي؛ وثبَ صعداً، وقد غلب على

الطائر المعتاد الوثب كالغراب والعصفور. والتنقيز: التوثيب ".

- ومثله قولهم: (اقحص) بالصاد، وهي مبدلة من الزاي: "قحزَ: القحزُ: الوثبُ والقلقُ. قحز يقحزُ قحزًا: قلِقَ ووثَبَ واضطرَبَ". والعامة تستعمله بمعنى (وثبَ) أي انهض سريعاً.

- يقولون: الجيران (تهاوشوا) وهو من: "هوشَ: هاشت الإبل هوشًا: نفرت في الغارة فتبددت وتفرقت، والهوشةُ: الفتنةُ والهيجُ والاضطرابُ والهرجُ والاختلاطُ. يقال: هوش القوم إذا اختلطوا، وكذلك كل شيء خلطته فقد هوشته، وفي حديث الإسراء: فإذا بشرٌ كثيرٌ يتهاوشون، التهاوش: الاختلاط، أي يدخل بعضهم في بعض. وفي حديث قيس بن عاصم: كنت أهاوشهم في الجاهلية أي أخالطهم على وجه الإفساد. والهوشة: الفساد".

- يقولون فلان: (نتش اللحمة) أي انتزعها بسرعة وبخفة، والفعل من: "نتشَ:... نتش الجرادُ الأرضَ: أكل نباتها، ونتش (الرجلُ) لأهله ينتشُ نتشاً اكتسب لهم واحتال".

- يقولون: فلان (يكده) مديره أي يكثر عليه العمل. وهو من: "وَكَدَ الدابة والإنسان وغيرهما يكدُه كدًا: أتعبه".
- يقولون لمن يريدون إسكاته (انكعم) والفعل من: "كعمَ: الكعامُ: شيء يُجعل على فم البعير. كَعَمَ البعيرَ يكعمُه كعمًا، فهو مكعوم وكعيم: شدّ فاهُ، وقيل: شدّ فاه في هياجهِ لئلا يعض أو يأكلُ. والكِعامُ: ما كعمَه به".
- يقولون: فلان (يهذر) وهو من: "هَذَرّ: الهَذْرُ ؛ الكلام الذي لا يُعبأ به، والهذرُ الكثيرُ الرديء ، وقيل هو سقطُ الكلام".
- يقولون: (زلي الشاهي، أوزلي القهوة) عندما يريدون صبهما في إبريق آخر، وهو من:" زَلَلَ: زلّ يَزِلُ زليلاً وزُلولاً، إذا مرّ مرًّا سريعاً،وزلّ الماءُ في حلقه يَزِلُ زُلولاً؛ذهبَ ".
- يقولون: فلان (ما به ملقة)، وهو من: " مَلَقَ: الملقُ: الودّ واللطفُ الشديدُ، وأصله التليين).
- يصف اللبنانيون (والشوام بوجه عام) الأشخاص السوقة من صغار السن بـ (زعران) والمفرد أزعر على وزن أفعل، وذلك من: "زَعِرَ: الزعرُ في شعر الرأس وفي ريش الطائر: قلةٌ ورقةٌ وتفرقٌ، وذلك إذا ذهبت أصول

الشعر... ومنه قيل للأحداث: زعران" وهو وصف من باب المجاز لعلاقة المشابهة.

- يطلق المصريون اسم (البرشامة) على الورقة التي يكتب عليها من يحاول الغش شيئا من مادة الاختبار، بخط صغير جدا حتى تستوعب الورقة جزءاً كبيراً من المادة. والبرشامة من: "برشم: البرشمة: تلوين النقط. وبرشم الرجل: أدام النظر أو أحدّه، وهو البرشام، والبرشام: حدة النظر، والمبرشم الحاد النظر". فكأنه حين كتب بخط صغير،فإن هذا يستوجب أن يكون نظره حاداً حتى يتمكن من قراءة ما كتب.

- يطلق طلاب المدارس على الكتابة والرسوم غير المنسقة اسم (الخربشة) وهي من: " خربش: وقع القوم في خربش وخرباش أي اختلاط وصخب، والخربشة: إفساد العمل والكتاب ونحوه. ومنه يقال: كتب كتابا مخربشاً، وكتاب مخربش: مفسد". وفي هذا تماثل في المعنى بين الفصيح والعامي ؛ فكأن ما يعتري النصّ المكتوب أو الرسم من فوضىً واضطرابٍ وعدم تنسيق، عبارة عن اختلاط وصخب. "

اللفظ المقترض

الاقتراض :

يعني الأخذ ، بمعنى أن تأخذ لغة من لغة أخرى إحدى مفرداتها، وتضمها إلى معجمها، الاقتراض: عند اللغويين هو أخذ القرض ، وهو اسم جامع لما تأخذه اللغة من غيرها، من كلمات وأوزان وحروف ومعانٍ وغيرها، وتسمى المقترضات.

وعادة تقوم اللغة بالاقتراض عند شعور أصحابها بالحاجة إلى مفردات للتعبير عن مستجدات الحضارة والثقافة، وليس عندها المفردات التي يمكن أن تؤدي هذه المهمة ولا تضم اللغة المفردة الجديدة إلا بعد تطويعها لقواعدها، ومنطقها في النطق أو الكتابة، أي أنها لا تترك المفردة على حالتها التي كانت عليها في لغتها الأصلية إلا إذا كانت أعلاماً على شخوص أو أشياء أو مصطلحات علمية واللغة العربية حية مرنة متطورة ، فقد ظلت لقرون عدة تأخذ من اللغات الأخرى وتعطيها فقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الكلمات الأعجمية مثل: « سجيل – مشكاة – أباريق – استبرق – اليم الطور »

وفي عصرنا الحاضر ومع زيادة الاتصال بين الشعوب حدث اقتراض كبير، فلو ذهبنا نرصد هذه المفردات الأعجمية التي انتشرت على ألسنة المواطنين العرب في كثير من استعمالاتهم، على الرغم من وجود البديل العربي الصحيح ، ومن هذه المفردات : الباص (الحافلة) السيكل (الدراجة)، الجلاس (الكوب) وكذلك : الجَوْرب، الجَوَنْتي، القايش، المُسدِّس، نستخدم مثل هذه الكلمات مع وجود البديل .

وفي العادة يحدث الاقتراض اللغوي عن طريق الاحتكاك بالشعوب الأخرى وذلك عن طريق الجوار والمخالطة؛ فقد كان العرب قديما قبائل عديدة متفرقة،

يخالطون أقواما من الهند والفُرس، والحبشة وكان من نتائج ذلك الجوار وتلك المخالطة :أن دخلت العربية كثير من المفردات .

ولا شك أن للاقتراض اللغوي فوائده في تيسير الحياة ومواكبة الحضارة ، وفي الوقت نفسه له سلبياته المتمثلة في تغيير البنية الصوتية العربية بإدخال أصوات غريبة عنها، وغموض معنى المقترض في معاجمنا، وصعوبة ضبط اللفظ المعَرّب .

ويتضمن مصطلح الاقتراض:
(المعرّب والدخيل)

فالمعرّب هو :

لفظ استعاره العرب الخُلّص (في العصر الجاهلي وما بعده حتى العصر الأموي) ودخل العربية وصار من اللغة، ويعامل معاملة المفردات التي أصلها عربي

أما الدخيل فهو:

لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه ويعامل على أنه غير عربي .

فالمعرب مثل :

- التنور: كلمة من الحضارة الأكدية والبعض يرجعها إلى السومرية.
- كعك: أصلها كعاتو من اللغة الأكدية.
- سندس: قيل إنه معرب عن الرومية وأصله الأصيل هندي.
- كافور: ذهب جرجي زيدان إلى أن أصل كافور هندي ويقول محمد التونجي أن كافور لفظ من الألفاظ التي استعارتها الفارسية من الهندية.

- استبرق: يرى ابن دريد أصل استبرق سرياني من استروه، وابن قتيبة عده رومي الأصل.
- أباريق : فارسية .
- أرائك : حبشية .

والدخيل مثل :

- كتلوج : فهرس بأسماء بعض الأنواع .
- كرباج : السوط .
- الكردون : النطاق والسياق .
- كاكاو : شجر يتخذ من مسحوق بذره شراب ، وتصنع منه الحلوى .
- الكبينة : حجرة في السفينة ينام فيها المسافر، او على شاطىء البحر.

وعادة يكون الداعي إلى الاقتراض :

١- الحاجة إليه :

كأن يُقترض اللفظ عندما تكون الحاجة إليه مُلحّة ، ولا تقوم كلمة من اللغة مكانه مثل بعض المفردات العلمية: أكسيجين ، هليوم ، نيتروجين .....

٢- اقتراض الترف:

أن يُقترض اللفظ وله بديل في اللغة مثل :

- (التلفزيون) بديلها في اللغة(التلفاز) .
- و(التليفون) بديلها في اللغة (المسرة).

من الصيغ الصرفية

كثير من الصيغ الصرفية يستخدمها الإنسان عند الكتابة ، وهناك صيغ لها دلالات ينبغي تبينها ، حتى تتضح الغاية من استخدام صيغة دون أخرى ، ومن هذه الصيغ :

صيغة (أفعل)

تفيد مايلي :

١- التعدية :

فتجعل الفعل اللازم متعديا ، مثل :

- خرج علي من المنزل ، باستخدام صيغه أفعل يتعدى الفعل ، فنقول :

- أخرجت عليا من المنزل .

وتجعل الفعل التعدي لمفعولين متعديا لثلاثة مفاعيل ، مثل :

- علم الرجل الحق واضحا ، وباستخدام صيغة أفعل يتعدى الفعل إلى ثلاثة مفاعيل ، فنقول :

- أعلمت الرجل الحق واضحا .

٢- الدخول في الزمان

مثل :

- أصبح الرجل ، أي : دخل في زمن الصباح .

- أمسى الرجل ، أي : دخل في زمن المساء .

٢- الدخول في المكان

مثل :

- أنجد المسافر ، أي : اتجه إلى نجد

- أبحرت السفينة ، أي : سارت في البحر .

٤- الدلالة على السلب (الإزالة)

مثل :

أعجم المؤلف الكتاب ، أي : أزال عجمته (صعوبته)

٥ — للدلالة على الكثرة

مثل :

- أشجر المكان ، أي : امتلأ بالشجر.

٦ — للدلالة على أن الفاعل صار صاحب شيء

مثل :

أثمر البستان ، أي : صار مثمرا .

٧ — للدلالة إلى الوصول غلى عدد معين

مثل :

أثمنت الفتيات ، أي صار عددهن ثماني فتيات .

٨ — للدلالة على استحقاق صفة معينة

مثل :

أحْصَد الزرعُ ، أي : استحق الحصاد .

صيغة (تفعّل)

تفيد ما يلي :

١ — المطاوعة .

مثل :

- أدّبت الصبي فتأدب .

٢- التكلف (ادعاء المرء شيئًا ، أو الاتصاف بصفة ليست فيه)

مثل :

- تصبّرت الأم في بعاد ابنها .

٣- التجنب (الابتعاد عن الشيء)

مثل :

- تحرّج علي من مجالسة الخاملين .

٤- التحول

- مثل تحجّر الطين ، أي : صار حجرا .

٥ - الاتخاذ

مثل :

- توسّد النائم ذراعه ، أي : جعلها وسادة .

صيغة (فعّل)

تفيد ما يلي :

١- التكثير

مثل :

- طوّف الحجاج حول الكعبة ، أي : أكثروا من الطواف .

٢ - التعدية ،

فتجعل الفعل اللازم متعديا مثل

- فرح الابن بالنجاح ، وباستخدام صيغة (فعّل) يتعدى الفعل ، فنقول :

- فرّح الأب ابنه بالنجاح .

وتجعل الفعل المتعدي لمفعولين متعديا لثلاثة مفاعيل مثل :

- علم الرجل الحق ، وباستخدام صيغة (فعّل) يتعدى الفعل ، فنقول :

- علّمت الرجل الحق واضحا .

٢ - الإزالة

مثل :

- قشّر الطفل الفاكهة ، أي : أزال قشرتها .

٤ - للدلالة على التوجه

مثل :

- شرّق المسافر ، أي : اتجه ناحية الشرق .

- غرّب التاجر ، أي : اتجه ناحية الغرب .

٥ - للدلالة على الاختصار

مثل :

- كبّر الرجل ، أي: قال : الله أكبر .

٦ - للدلالة على النسبة

مثل :

كذّب القاضي كلام المتهم ، أي: نسب الكذب إليه .

صيغة (استفعل)

تفيد ما يلي :

١- الدلالة على الطلب

مثل :

- استعلم المسافر عن موعد الرحلة ، أي : طلب معرفة موعدها.

- استغفر المسلم ربه ، أي : طلب المغفرة من الله .

٢ - الدلالة على التحول

مثل :

- استأسد الرجل ، أي : صار أسدا

٢ - الدلالة على الاعتقاد

مثل :

- استوثق الرجل من كلام صديقه ، أي : اعتقد فيه

- استعظم الرجل الأمر ، أي : اعتقد في أهميته

٤ - الدلالة على الاختصار

مثل :- استرجع المؤمن ، أي : قال: إنا لله وإنا إليه راجعون .